رابط المادة على منصة باحث

معاني الأذكار - حصن المسلم)53(وأنا معه إذا ذكرني

خالد السبت

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:00

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فقد تحدثنا بالليلة الماضية عن قول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي. وما يستدعيه ذلك من احسان الظن بالله جل جلاله. وتقدست اسماؤه بخلاف - 00:00:18

حال اولئك من الظانين بالله ظن السوء فقد توعدهم الله تبارك وتعالى بقوله عليهم دائرة السوء. وكما ذم تبارك وتعالى المنافقين الذين قال عنهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية - 00:00:46

فهذه الظنون لا تصدر من اهل الايمان ولا تتفقوا مع ايمانهم وتوكلهم ويقينهم ومعرفتهم بربهم وخالقهم جل جلاله وتقدست اسماؤه ثم قال الله تبارك وتعالى في هذا الحديث وانا معه اذا ذكرني انا معه - 00:01:10

انا معه بالاجابة انا معه بالتوفيق انا معه اسمع كلامه ودعاءه ونجواه انا معه بالثواب على اعماله التي يعملها من الصالحات او بحسب ما قصده حينما ذكر ربه تبارك وتعالى - 00:01:32

فهذه المعية هي المعية الخاصة التي تكون لاهل الايمان اذ ان المعية اعني معية الله تبارك وتعالى لخلقه على نوعين فهذا هو النوع الاول وهي المعية الخاصة التي تكون بالنصر والتأييد - 00:01:55

والرعاية والحفظ والتسديد كل ذلك داخل فيها كما قال الله تبارك وتعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكما مضى في مناسبات شتى ان الحكم المعلق على وصف يزيد بزيادته وينقص بنقصانه. فيكون للعبد - 00:02:18

من معية الله تبارك وتعالى بحسب ما يكون عنده من التقوى ان الله مع الذين اتقوا وبحسب ما يكون عليه من الاحسان والذين هم محسنون ومن هذه المعية المعية الخاصة - 00:02:43

ما ذكره الله تبارك وتعالى عن قول نبيه صلى الله عليه وسلم لصاحبه ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا. وهكذا في قوله تبارك وتعالى لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام. انني معكما - 00:03:03

اسمع وارى فهذه معيته لاوليائه وخاصته من خلقه وهذه لا تنافي علوه تبارك وتعالى واستوائه على عرشه. فكل هذا حق والله عز وجل يقول هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش. يعلم ما - 00:03:24

في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم فذكر استواءه على العرش وذكر ايضا علمه ومعيته فلا منافاة بين هذا وهذا وختم الاية - 00:03:48

بقوله تبارك وتعالى والله بما تعملون بصير فهو فوق عرشه محيط علمه بخلقه والمعية الاخرى وهي المعية العامة لجميع الخلق بالعلم والاحاطة والاطلاع كما قال الله عز وجل ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم - 00:04:09

ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا فهذه الاية كما قال الامام احمد رحمه الله افتتحت بالعلم واختتمت بالعلم فدل على ان المراد بهذه المعية المعية بعلمه واحاطته وكما ذكرنا في الاية - 00:04:37

التي قبلها فهما معيتان. فهنا قوله وانا معه اذا ذكرني هذه هي المعية الخاصة التي تكون مع الذاكرين. ثم قال وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه. والمقصود - 00:04:58

بالملأ الجماعة ان ذكرني في ملأ يعني ان العبد اذا ذكر ربه ظاهرا بجمع من الناس بحضرة الناس ذكره الله تبارك وتعالى في ملأ في جمع افضل من هذا الجمع - 00:05:18

الذي ذكره فيهم والمراد بذلك الملأ الاعلى وهم الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام ومن شاء الله تبارك وتعالى وهذا الموضع اخذ منه بعضهم ان الملائكة افضل من صالح البشر لانه قال ذكرته في ملأ خير - 00:05:36

من ملأه او خير منهم هكذا استدلوا بهذا واستدلوا بادلة اخرى غير هذا والذين يقولون بخلاف هذا ايضا لهم ادلة وهذه المسألة مما لا يترتب عليه عمل. ولذلك فان الاعراض عنها - 00:06:03

هو الاولى والاكمل والافضل فنحن لا نستفيد شيئا اذا عرفنا من الافضل هل هم الملائكة؟ او الصالحون من البشر ما ينتج عن هذا امر عملي نفعله. ومثل هذا في باب الاعتقاد لا يطلب. يعني لا يطالب المكلف بان يعتقد ايهما - 00:06:22

افضل الملائكة او الصالحون من البشر. وهنا قد يرد سؤال وهو انه تبارك وتعالى ترى الامرين ان ذكره في نفسه ذكره الله في نفسه. وان ذكره في ملأ ذكره الله في ملأ خير منه. فقد يفهم - 00:06:44

ومن ذلك ان الذكر لله عز وجل بالجهر بحضرة الناس افضل من الاسرار. ونحن قد تكلمنا على هذه المسألة ايهما افضل افضل الاسرار بالذكر او الجهر وذكرنا ان الذكر على انواع منه ما يطلب فيه الجهر ومنه ما يطلب فيه الاسرار منه ما يقصد به الاسماع منه ما بين لنا - 00:07:04

صلى الله عليه وسلم ان المشروع الجهر بهذا الذكر كالتكبير في العشر او ما يقصد به الاسماع كالاذان والسلام وتشميت العاطس وما الى ذلك وهناك الذكر الذي يكون بعد الصلاة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر به كما دل عليه حديث ابن - 00:07:28

رضي الله تعالى عنهما. ومن الذكر ما يقصد به الاسرار. لكن ما لم يرد عن الشارع الجهر به بالفعل يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر به او انه حث على ذلك او امر به. ايهما افضل - 00:07:53

المسكوت عنه مضى الكلام على قوله تبارك وتعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة. وما يحتمله من المعاني وكلام المفسرين في هذا على كل حال المقصود هنا انه قال فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي. وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم - 00:08:13

كانه يفهم منه ان ذكر الله في الملأ افضل من ذكره في السر وذلك ان الله يذكره في ملأ من الملائكة. على كل حال هذه المسألة فيها الكلام السابق وقد نقل عن عائشة رضي الله تعالى عنها - 00:08:36

انها قالت لان اذكر الله في نفسي احب الي من ان اذكره بلساني سبعين مرة ونقل عن غيرها رضي الله عن الجميع نقل عن بعض التابعين انه قال ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو في صلاة - 00:08:57

ان كان في السوق وان تحرك بذلك اللسان والشفتان فهو اعظم وعلى كل حال من اهل العلم من فصل والصحيح التفصيل في هذا وهذا الحديث ذكر مزية للذي ذكر ربه في الملأ - 00:09:17

ولكن هل هذا يعني ان الذكر في الملأ افضل باطلاق؟ قد لا يكون كذلك فهذه مزية والقاعدة ان المزية لا تقتضي الافضلية فهذا انما ذكر في بيان وسياق بيان فضل الذكر. لكن اذا ذكره في ملأ وذكره الله في ملأ - 00:09:34

خير منهم؟ هل هذا يعني ان ذكر الله بحضرة الناس في الجهر افضل مطلقا قد لا يكون كذلك فهذا قد يكون من الاذكار ما يطلب فيه الاسرار. هذه واحدة وقد يكون ذلك بالنسبة للمعين افضل يعني الاصرار - 00:09:54

لان ذلك ادعى الى اخلاصه. فان خشي الرياء او تغير النية ان يتقلب عليه قصده فان الاصرار في حقه افضل بلا شك وهذا يمكن ان يجمع به بين هذه النصوص - 00:10:14

والله تبارك وتعالى اعلم. وقوله في هذا الحديث وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا. تقرب الي شبرا الشبر هو من طرف هذا الاصبع الاصغر وهو الخنصر الى طرف الابهام في حال مدهما هكذا. هذا هو الشبر معروف - 00:10:29

من طرف هذا الى طرف هذا يقال له شبر والذراع من طرف الوسطى هذه الاصبع الى المرفق. يقال له ذراع. واما الباع فيكون

بمجموع الذراع مع العضد وما يقابله من الذراع الاخر والعضد وما بينهما من الصدر يعني بهذا المقدار. هذا يقال له - 00:10:54
الباع قدره بعضهم باربعة اذرع. فهنا في الحديث يقول وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا. ما المقصود بذلك؟ هل هذا التقرب؟
نقول على ظاهره او يقال بان المقصود بذلك امر معنوي من سرعة الاجابة والاثابة واقبال الرب تبارك وتعالى على العبد - 00:11:22
حال توبته وحال ذكره وحال عبادته فان الله يقبل على عبده اذا قام يصلي يقبل عليه بوجهه كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول في هذا الحديث كلما تقرب العبد باختياره قدر شبر زاده الرب - 00:11:49
قربا اليه بمعنى ان الذي يقترب بهذا الاعتبار هو العبد حتى يكون كالمتقرب اليه بذراع يعني انه بهذا التقرب القليل الله يقربه اكثر. فالله ذو فضل عظيم على عباده. ومن اسمائه الشكور الذي يجزي على الحسنة بعشر ويضاعف ذلك الى اضعاف - 00:12:14
شيخ الاسلام يقول كلما تقرب العبد باختياره قدر شبر زاده الرب قربا اليه. يقول حتى يكون كالمتقرب اليه بذراع فكذلك قرب الرب من قلب العبد. هنا انتقل الى موضوع اخر مشابه لهذا قرب الرب من قلب العبد. قال - 00:12:41
وهو ما يحصل في قلب العبد من معرفة الرب والايمان به. يقول فاذا قرب العبد من ربه بالانابة اليه الرب اليه فيدنو قلبه من ربه. وان كان بدنه على الارض. يقول ومتى قرب احد الشيئين من الاخر؟ صار الاخر - 00:13:03
اليه قريبا بالضرورة. يقول وان قدر انه لم يصدر من الاخر تحرك بذاته. كما ان من قرب من مكة قربت مكة اليه. يعني من كان على مشارف مكة من كان قريبا منها يقال مكة قريب منا. مكة على مقربة منا وانما الذي اقترب هو هذا المنتقل - 00:13:25
المسافر اليها. ويقول شيخ الاسلام يقول وليس بين الرب والعبد الا محض العبودية. فكلما كمل العبد عبودية ربه قرب اليه تعالى لانه سبحانه بر جواد محسن. يعطي العبد ما يناسبه - 00:13:46
فكلما عظم فقره اليه كان اغنى له يعني للعبد. وكلما عظم ذله له كان اعز له. فان النفس ما فيها من اهوائها المتنوعة وتسويل الشيطان لها تبعد عن الله تعالى حتى تصير ملعونة بعيدة عن الرحمة. واللعنة هي البعد عن الله ورحمته - 00:14:04
هذا كلام شيخ الاسلام وفي قوله تبارك وتعالى في هذا الحديث ومن تقرب الي بشبر تقربت اليه ذراعا يقول هذا قربه من عابده واما قربه من داعيه كما في الاية واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان - 00:14:28
وقربه تعالى من عابده وداعيه قرب خاص اخص من قرب الانابة وقرب الاجابة الذي لم يثبت اكثر المتكلمين سواه. يعني اخص من مجرد القرب المعنوي فهو قرب خاص. يقول فالداعي والساجد تتوجه روحه الى الله تعالى والروح لها عروج يناسبها - 00:14:48
اقرب من الله تعالى بلا ريب بحسب تخلصها من الشوائب. فيكون الله عز وجل منها قريبا قربا يلزم منه قربها. يعني تعرج اليه ترتفع تحلق كما نعبر اليوم حتى تقترب من ربها - 00:15:13
وباريها جل جلاله. يقول شيخ الاسلام ويكون منه قرب اخر كقربه عشية عرفة وفي جوف الليل. والى من تقرب منه شبرا قرب منه ذراعا اذا قربه تبارك وتعالى من عبده نوعان. الاول قربه من قلوب المؤمنين وقرب قلوبهم منه. وهذا معلوم. فان القلوب تصعد - 00:15:29
اليه على قدر ما فيها من الايمان والمعرفة به تعالى وذكره وخشيته والتوكل عليه. يقول شيخ الاسلام وهذا متفق عليه بين الناس لم ينكره منهم احد. الثاني ما دل عليه هذا الحديث الذي نحن بصدد الكلام عليه كقربه ايضا عشية عرفة وقربه - 00:15:53
اخر الليل كما ثبت بذلك النصوص. وهذا القرب هو الذي ينكره المخالفون من اهل التأويل والبدع. اذا هذا من اهل العلم من فسره قرب الاجابة قرب الاثابة ونحو ذلك يعني بالقرب المعنوي. وشيخ الاسلام رحمه الله فرق بين نوعين من - 00:16:13
فجعل هذا ونزول الرب تبارك وتعالى عشية عرفة وما اشبه ذلك اما هذا قرب على ظاهره. وعلى كل حال هذا الحديث كغيره من النصوص الدالة على قيام الافعال الاختيارية بالله جل جلاله. من اهل العلم من يرد على هذا سؤالا وهو ان ذلك قد - 00:16:37
يختص اذا على هذا التفسير الذي ذكرناه قد يختص بنوع من العبادات فيها مشي فيها قرب فيها خطو تقرب الي شبرا ذراعا الى اخره لكن بعض العبادات ليس فيها شيء من هذا كالصيام قراءة القرآن ونحو ذلك. قالوا المعنى اعم من ذلك فكأن - 00:17:02
بعضهم مال الى انه قرب معنوي لهذا السبب ليعمم المعنى والواقع انه لا يلزم من ذلك ما ذكر. والله تعالى اعلم وانما ذكر الشبر والذراع

وليس المقصود الحصر. كذلك ايضا المضاعف - 00:17:22
رفح تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا. هنا تقرب بهذا المقدار الذراع كذلك هل حسنة تضاعف بعشر والشبر؟ بالنسبة للذراع؟ الذراع ليست عشرة اضعاف الشبر فدل ذلك على ان المقصود بيان ما يفيضه الله ويعطيه للعبد حينما يتقرب اليه سرعة اقبال الرب على - 00:17:38
عبد اذا اقبل العبد عليه سرعة الاجابة سرعة الاثابة قبول التوبة وما الى ذلك كفرحه تبارك وتعالى بتوبة عبده. وليس المقصود هنا بيان مقدار العطاء والاجر حتى يقال نسبة الذراع الى الشبر او الشبر الى الذراع - 00:18:06
وكون الحسنة بعشر امثال ذلك هذا لا يرد هنا والله تعالى اعلم. انتهى الوقت اكتفي بهذا القدر والحديث بقي في بقايا واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا - 00:18:26
وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين اللهم ارحم موتانا واشفي مرضانا وعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:18:43